



حقوق الطفل مجرد حبر على ورق المحافل

العلاقات الاجتماعية والزواج حين تعصف بهما رياح الحروب

الخطف والسطو المسلح والاعتداء.. حوادث يومية

محمولة ومبالغ مالية. كما سطت مجموعات مسلحة على سيارتين لمنظمة "إحسان للإغاثة والتنمية" وسيارة لقناة أورينت الإعلامية وسيارة للهلال الأحمر، إضافة لعدة سيارات أخرى لمواطنين في مدينة إدلب خلال شهر واحد.

وكانت مجموعة كبيرة من الملتزمين المسلحين يستقلون ثلاث سيارات من نوع "فان" هاجموا في 17 كانون الثاني ثلاثة أشخاص من مدينة سراقب متواجدين بإحدى مزارع المدينة، قاموا باختطافهم لعدة ساعات بعد أن عصبوا أعينهم وأهانوهم وسرقوا سياراتهم وأموالهم، ليقوموا برميهم على أطراف المدينة.

الفوضى الأمنية التي تشهدها المحافظة بهذا الشكل الغير مسبوق أثارت استنكار واستياء الأهالي الذين تسائلوا عن دور الفصائل العسكرية المسيطرة على المنطقة، وعن جدوى الحواجز المنتشرة بين المدن والبلدات.

وشكك البعض بتورط بعض الفصائل بتلك العمليات التي لا يمكن أن تقع بدون علم الفصائل المسيطرة على المدن.

كما تعرضت الطالبتان "راما أحمد سعود وروان خالد يد" من قرية أورم الجوز يوم الخميس 16 شباط 2017، للخطف في مدينة أريحا أثناء توجههما إلى إحدى الدورات التعليمية في المدينة، ولم تصل أية أخبار لذويهما حتى الآن.

كما أقدم مجهولون في بلدة كفروما بجبل الزاوية على اختطاف الطفل عمران رشاد البصل ابن الثانية عشرة عاماً من أمام منزله، عثر عليه في اليوم الثاني في ساحة مسجد البلدة بحالة سيئة وعلى جسده آثار تعذيب وضرب وتم نقله إلى المستشفى.

في إدلب المدينة وقعت عدة حوادث خطف وسطو منها خطف المواطن "ماهر كمال أسود" يوم الجمعة 17 شباط 2017 من أمام منزله على يد مجهولين يستقلون سيارة "فان" ولم تصل عنه أية معلومات لذويه حتى الآن.

وفي السياق ذاته خطف مجهولون سيارة لمنظمة "كارد" الإنسانية على طريق إدلب - فيلون صباح يوم الاثنين 20 شباط 2017، واقتادوا جميع من فيها إلى منطقة مجهولة ليطلقوا سراحهم بعد عدة ساعات بعد سرقة كل ما كان معهم من أجهزة كمبيوتر وهواتف



سادت أمس الثلاثاء، حالة من الغضب الشعبي في مدينة إدلب، رافقها إطلاق نار كثيف في السوق، وذلك على خلفية اعتداء على صاحب محل في وسط المدينة، من قبل مسلحين نازحين من أهالي حلب يوم أمس.

سراقب بريف إدلب. وقال أحد المعتدي عليهم لزيتون: "أثناء عودتنا من العمل فوجئنا بسيارة فيها مسلحين قاموا بانزالنا تحت تهديد السلاح ومن ثم قاموا بضربنا وإهانتنا، كما قاموا بعصب أعيننا وسرقة كل ما نملكه من مال وأجهزة خلية".

وأضاف: "ثم اقتادونا إلى جهة مجهولة حيث قاموا برميها في ساقية للصرف الصحي ولاذوا بعدها بالفرار مصطحبين سيارتنا معهم، لنكتشف أننا بالقرب من بلدة معصران التابعة لمعرة النعمان بريف إدلب الجنوبي".

19 مسلحاً مجهولين الانتماء حتى الآن.

هذا وردت القوة الأمنية في مدينة إدلب، ببيان أصدرته اليوم، جاء فيه: «إلى أهلنا في مدينة إدلب الشرفاء والساكنين فيها: بناء على قضية التهجم على الأخ أبو أحمد دحنون، وما حصل يوم أمس بسوق إدلب فإننا كقوة أمنية لجيش الفتح نعهدهم أهلنا بالمدينة، بأننا لن نكل أو نمل حتى نلقي القبض على الفاعلين، وسيتم رصد مكافأة لمن يعطي معلومات عن تواجد الفاعلين، لذا نرجوا من أهلنا بعدم التعرض للضيوف الساكنين بالمدينة كونهم هربوا من ظلم النظام واضطهاده، وحتى لا نكون نحن والظلم ضدهم».

وكان لصوص ملثمين قد أطلقوا النار على راعي أغنام وسرقوا أغنامه، وذلك يوم الاثنين 27 شباط، في المنطقة الواقعة بين سان والنيرب شرقي إدلب.

كما قام ملثمون مسلحون يستقلون سيارة من نوع "فان" يوم الجمعة 24 شباط، بالاعتداء وسلب مجموعة من العمال العائدين إلى بيوتهم مساء في مدينة

وقالت مصادر محلية لـ «زيتون»: «إن عدداً من سيارات ثوار المدينة جاب اليوم شوارع مدينة إدلب، تنديداً بما حصل أمس من تعدد على أحد أبناء المدينة».

وحول حادثة الاعتداء، قال شهود عيان لـ «زيتون»: «إن نحو 20 مسلحاً من النازحين من أهالي محافظة حلب، قاموا يوم أمس الاثنين، بالاعتداء بالضرب على «أبو أحمد دحنون» من أهالي مدينة إدلب، في محله الكائن وسط سوق المدينة».

وأضاف الشهود: «بعد انتهاء المسلحين من ضرب أبو أحمد، قاموا بتكسير المحل وإطلاق الرصاص بشكل عشوائي في المنطقة، وكل ذلك دون مجيء القوة الأمنية في المدينة، على الرغم من النداءات التي وجهت إليها عبر القبضات». ووفقاً للمصادر، فإن حادثة الاعتداء على «أبو أحمد دحنون» في محله، جاءت على إثر مشادة كلامية جرت قبل ساعات بين أحد عمال المحل وأحد المسلحين، والذي عاد بعدها بعدة ساعات مصطحباً معه نحو





المجالس المحلية في إدلب

محلي سراقب يفتتح مقره الجديد

بالصواريخ الفراغية ما أدى الى تضرر كبير في أساس المبنى وخروجه عن الخدمة، وتم خلال الافتتاح شرح كيفية إعادة تأهيل المبنى والمناقشة مع الفعاليات والحضور. وقال «إبراهيم باريش» رئيس المجلس المحلي لـ «زيتون»: «بدأ المجلس

افتتح المجلس المحلي في مدينة سراقب صباح اليوم الحادي والعشرين من شياط الفأنت، مقره الجديد بعد الانتهاء من صيانة وترميم المقر البلدي سابقاً الذي تم اعتماده للمجلس المحلي، والذي تم استهدافه من قبل الطيران الروسي بتاريخ 27 حزيران 2016 بشكل مباشر

المحلي العمل في المقر الجديد بعد إعادة ترميمه بدعم من قبل البرنامج الإقليمي السوري (كومينكس)، وتم ترميم المبنى بشكل كامل وإعادة تأهيله من جديد، بعد استهدافه من الطيران الروسي، وذلك من أجل عودة العمل وتفعيل المكاتب بشكل منظم وواسع وإحداث مكاتب جديدة لكافة المؤسسات الخدمية».

”المياه مسؤوليتك“ .. حملة توعية لترشيد استهلاك المياه في سراقب

إلى الترشيد لا يقصد بها الحرمان من استخدام المياه بقدر ما يقصد بها العمل على تغيير الأنماط والعادات الاستهلاكية اليومية، بحيث يتسم السلوك الاستهلاكي للمواطن أو للأسرة بالاعتزان وعدم الإسراف.

وتجدر الإشارة إلى أن أهالي مدينة سراقب، توجهوا بعدة شكاوى في أوقات سابقة، فيما يخص عملية ضخ المياه وعدد الضخات الشهرية، وعلى مشروع التزفيت بأن المياه أولى، فإذا كانت الحاجة ماسة بهذا الشكل للمياه، والحصول عليها يتم بصعوبة بالغة، فلماذا الاسراف فيها وهدرها!!

أو ضعفها مما يؤدي إلى عدم امتلاء خزاناتهم خلال عملية الضخ». وأضاف «الخضر»: «إن تعبئة الآبار أو غسيل السيارات أو التنظيف بشكل مفرط يحرم الكثيرين من هذه المياه، فالاستخدام الأمثل للمياه هو أن نستفيد منه بأقل كمية، وعند التحدث عن ترشيد استهلاك المياه فالهدف الرئيسي هو توعية المواطن بأهمية المياه باعتبارها أساس الحياة والعنصر الأساسي لها، وخاصة في ظل الظروف والمعاناة التي يعيشها الأهالي في المناطق المحررة للحصول عليها».

وأوضح «الخضر» أن الدعوة

المواطنين أو كما تسمى الفواشة). وقام المتطوعون في الحملة، بتوزيع البروشورات على الأهالي في أحياء مدينة سراقب بشكل مباشر، بالإضافة إلى توزيع قسم منها ولصق قسم آخر في الأماكن العامة والأسواق.

يحيى الخضر مدير وحدة المياه في مدينة سراقب قال لـ «زيتون»: «إن الهدف من إطلاق حملة التوعية هو عدم هدر المياه بكميات كبيرة من قبل بعض الأهالي، من أجل ترشيد الماء وتوفيرها لكثير من البيوت التي تعاني من عدم وصول المياه إليها،



عنوان «المياه مسؤوليتك». وجاءت الحملة بعد ما لاحظت الجهات المعنية، هدر كميات كبيرة من المياه من خلال (غسيل السيارات، أو التنظيف أمام المنازل، والكثير من الاعطال في الضابطة لخزانات

أطلقت وحدة المياه في مدينة سراقب، وبالتعاون مع مكتب مساعدة المواطن والشرطة الحرة والدفاع المدني في المدينة، قبل أيام، حملة لتوعية أهالي مدينة سراقب حول ترشيد استهلاك المياه، حملت

تشكيل مجلس شوري أعلى في معرة النعمان

في بيانها، أنه سيتم التوافق بينها وبين وجهاء البلد على تشكيل مجلس لأعيان يضم وجهاء وأعيان المدينة ممن يشهد لهم بحسن السيرة والخلق والدين.

من جهة أخرى، بدأ المجلس المحلي في مدينة معرة النعمان في 2017/2/19، بتنفيذ مشروع «غرسه أمل»، وهو عبارة عن حملة تشجير بهدف إعادة إحياء الأرض من جديد، وذلك بالتعاون مع منظمة بنفسج والدفاع المدني وعدد من الهيئات الفعالة في المدينة.

إشرافية مهمتها متابعة المؤسسات الخدمية والإغاثية والدعوية والأمنية، والإشراف عليها، والعمل على تطويرها بما يحقق مصالح المسلمين».

وأضافت الفصائل الثلاثة في بيانها: «وتضع الفصائل المذكورة كافة إمكانياتها الخدمية والإدارية والأمنية بعهدة المجلس الأعلى لدعم كافة مرافق المدينة والحفاظ عليها ورفدها بما يلزم». هذا وأكدت الفصائل الثلاثة

أعلنت كل من «حركة أحرار الشام الإسلامية، هيئة تحرير الشام، فيلق الشام»، في بيان مشترك لها صدر في 19 شباط الفائت، عن تشكيل مجلس شوري أعلى في مدينة معرة النعمان، يضم ممثلاً من كل فصيل من الفصائل الثلاثة. وجاء في بيان التشكيل: «بعد سلسلة اجتماعات مكثفة بين القوى الكبرى العاملة في معرة النعمان، تم الاتفاق على تشكيل مجلس أعلى لإدارة البلد، تنبثق عنه لجان ومكاتب



محلي معرة مصرين.. منتخب ومتوافق عليه وهدني خدمني



محتوى هذا البيان، وأكدت معظم تلك المجالس المحلية على صفتها المدنية، وعملها الخدمي، وعدم تبعيتها لأي جهة عسكرية، وكان آخرها بيان المجلس المحلي في مدينة خان شيخون، في 27 شباط الفائت، وبيان مجلس مدينة إدلب في 28 شباط.

المحلي في مدينة معرة مصرين، على التعاون والتنسيق التام بين المجلس المحلي والمواطنين وهيئات المجتمع المدني بكافة فئاته». الجدير بالذكر أن المجالس المحلية في مدن وبلدات محافظة إدلب، تتابعت في إصدار بيانات تحوي نفس

مكاتبه، نعلم منظمات المجتمع المدني ونؤكد أن: المجلس المحلي في المدينة منتخب ومتوافق عليه من قبل كافة أهالي المدينة، وهو جهة مدنية خدمية تسعى لتأمين الخدمات لكافة المواطنين، وأنه لا يتبع لأي جهة عسكرية». هذا وأكد أعضاء المجلس

أصدر المجلس المحلي في مدينة معرة مصرين، في التاسع عشر من شباط الفائت، بياناً أعلن فيه أن المجلس منتخب ومتوافق عليه ومدني وخدمي لا يتبع لأي جهة عسكرية. وجاء في البيان: «نحن أعضاء المجلس المحلي في مدينة معرة مصرين بكافة

الجابرية والتوبة في جبل شحشبو قرى منكوبة

90 لغم بحري و 12 برميل متفجر وأكثر من 200 قذيفة من الحواجز المحيطة، تسببت بدمار هائل في المنازل والأبنية التحتية، وما يزال القصف مستمراً عليهما حتى لحظة صدور البيان».



وناشد المجلس المحلي في جبل شحشبو والفعاليات الثورية في قريتي الجابرية والتوبة، جميع المنظمات الإغاثية والإنسانية بإغاثة أهلنا المهجرين من الجابرية والتوبة على الفور».

وأشار البيان إلى أن أهالي قريتي الجابرية والتوبة، نزحوا عشرات المرات لفترة طويلة منذ بداية الثورة وحتى الآن.

تتعرض له، من قبل طائرات النظام الحربية والمروحية والطيران الروسي أيضاً، فضلاً عن ذلك القصف المدفعي الذي لم يهدأ لحظة واحدة من الحواجز المحيطة».

وأضاف البيان: «ولحين صدور البيان، ما استطعنا توثيقه منذ بداية الحملة عليها منذ 5 أيام (أكثر من 63 غارة جوية بالطيران الحربي «الروسي» والتابع لقوات النظام» و

أعلن المجلس المحلي في جبل شحشبو والفعاليات الثورية في قريتي الجابرية والتوبة، في بيان لها صدر في 22 شباط الفائت، أن القريتين أصبحتا منكوبتين. وجاء في البيان: «نحن المجلس المحلي في جبل شحشبو والفعاليات الثورية في قريتي الجابرية والتوبة نعلن: أن القرى المذكورة منكوبة نتيجة القصف الهستيري الذي

سلقين تشكل مجلسا لها وتوقف عمله بعد 3 أيام

مبنى الاتحاد النسائي (سابقاً)، من قبل المجلس المحلي وأصبح مقراً له.

وتحت الضغط اضطر المجلس المحلي المشكل حديثاً في مدينة سلقين، للإعلان عن تعليق عمله إلى أجل مسمى قريب- وفقاً لما أعلنه المجلس على صفحته الرسمية في موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك»، لتعود مدينة سلقين دون مجلس محلي بعد غياب منذ أكثر من عام نتيجة لضغط فصائل المعارضة على المؤسسات المدنية فيها.

في السادس عشر من شباط الفائت، أعلن المجلس الثوري في مدينة سلقين عن تشكيل المجلس المحلي في المدينة، والمكون من 20 شخصية ثورية من أبناء المدينة، تم التوافق عليها من قبل الأهالي، مشيراً إلى أن تشكيل المجلس تم وفق الأصول الشرعية والعدالة، وأن له صفة مدنية ولا يتبع لأي جهة عسكرية، وأن أهدافه تحقيق العدالة والمساواة بين المواطنين وتأمين الخدمات الأساسية بعيداً عن أي تبعية سياسية. وكان المجلس أعلن في اليوم السابق عن استلام

محلي كفرديان ينظم حملة توعية لطلاب المدارس حول الوقاية من المتفجرات ويتفقد المشاريع في القرية



وبحضور رئيس المجلس المحلي في قرية كفرديان وبعض رؤساء المكاتب بإعادة هيكلة دوار الشهداء الكائن في المدخل الشمالي للقرية، وغرس الأشجار فيه، وذلك في الحادي والعشرين من شباط الفائت.

كما تابع المجلس المحلي في القرية نشاطات العمال ضمن مشروع «سبل العيش» و «المال مقابل العمل»، والمقدمين من قبل منظمة خير.

نظم المجل المحلي في قرية كفرديان منتصف الشهر الفائت، وبالتعاون مع منظمة غراس، حملة توعية لطلاب المدارس بخصوص الوقاية من المتفجرات والألغام الأرضية.

تضمنت الحملة إرشادات حول الوقاية من مخلفات الحرب والألغام الأرضية، بالإضافة إلى الإشارات والدلائل على وجود الخطر وكيفية التعامل معها. وقام فريق أمل التطوعي

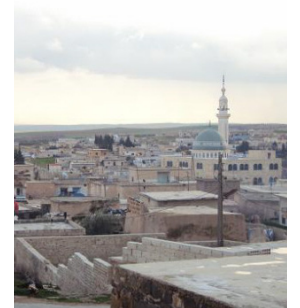
مجلس محافظة إدلب يعلن عن أسهاء اللجنة التحضيرية في بلدة الترح

بالضخ على شبكة مياه الشرب خلال عدة أيام.

ووجه المجلس المحلي في البلدة، مناشدة لكل المنظمات العاملة بالتوجه لترميم المدارس في بلدة الترح التي أصبحت خارج الخدمة، كما أعلن المجلس عن استمرار توزيع الخبز المجاني لأيتام البلدة والأيتام النازحين إليها، بالتعاون مع جمعية الدال على الخير، وعن متابعة المركز الصحي في بلد الترح تقديم الخدمات الطبية المجانية للمرضى، النازحين والمقيمين في البلدة، على الرغم من عدم كفاءة المركز من أية منظمة انسانية.

السادة التالية أسماؤهم لجنة تحضيرية للإشراف على عملية تشكيل المجلس المحلي في بلدة الترح، وهم: السيد حسن الشوار رئيساً، والسادة عبد الوهاب سفر، ومحمد خطاب، وزيد طيش، أعضاء في اللجنة». وأشار رئيس مجلس محافظة إدلب «غسان حمو»، إلى إلغاء كافة القرارات والأعمال السابقة لصدر هذا التكليف، ومباشرة اللجنة عملها من تاريخ صدوره.

إلى ذلك أعلن المجلس المحلي لبلدة الترح في منتصف شباط الماضي، عن مشروع تأهيل النظام المائي في بلدة الترح بالتعاون مع مؤسسة بناء للتنمية، ووعد



أصدر رئيس مجلس محافظة إدلب «غسان حمو»، في 15 شباط الفائت، كتاب تكليف بأسماء أعضاء اللجنة التحضيرية للمجلس المحلي في بلدة الترح، وذلك نظراً لانتهاج مدة ولاية المجلس. وجاء في كتاب رئيس مجلس محافظة إدلب: «يُكلف

لكي لا يقال «مطلقة» عاشت مع زوج كاد أن يقتلها حرقاً

«رؤى» سيدة من ريف إدلب، تسببت العادات البالية في وصولها إلى حافة الموت، حيث قابل أهلها طلباتها المتكررة بالطلاق من زوجها المعقد والعقيم، على مدى خمسة عشر عاماً بالرفض الدائم، خشية أن تصبح ابنتهم مطلقة، في مجتمع يعتبر هذه الصفة وصمة عار على المرأة، في حين أوصلها رفضهم المتكرر إلى شفا حفرة من موت، صنعها لها زوجها حين أقدم على حرقها، ليصحو أهل «رؤى» على ابنتهم تنتقل من مشفى لآخر، وهي تتأرجح ما بين الحياة تارة والموت تارة أخرى.

غادة باكير

إلا أن إصرارها على الحياة، وتشبثها بها، ليس حبا بها، لا.. وإنما فقط كي تدحض أحلام زوجها بتدميرها والخلاص منها، وتُفشل مخططاته، وفي الوقت ذاته رافة بأهلها الذين كانت تسمع دعواتهم لها، وتحس بندمهم على ذنبهم وبخوفهم عليها، وبمحبتهم لها، وسط ضجيج الأجهزة الطبية التي كانت تحاول أن تمنحها الحياة.

فكانت المعجزة الطبية في شهر كانون الأول من عام 2016 عندما غادرت «رؤى» المشفى وسط ذهول أطبائها، وذلك بعد نحو ستة عشر شهراً من معاناتها خلال رحلة علاجها من الحروق التي تسبب لها بها زوجها الذي ضحكت معه بأومئتها، وخسرت 15 عاماً من عمرها، ولتبدأ «رؤى» رحلة علاجها الفيزيائي لتستعيد القدرة على الحركة.

فقد كانت «رؤى» قد فقدت قدرتها على المشي، والأكل والنوم والكلام، كما توقفت كليتها عن العمل لمدة من الزمن أثناء رحلة علاجها من كثرة الأدوية والمسكنات والمهدئات التي كانت تتناولها، والمدة الطويلة التي قضتها مستلقية دون حراك، لا ترى فيها سوى سقف غرفتها في المشفى، ابتداءً من مشفى أطمة التي مكثت فيه 50 يوماً تحت العمليات اليومية، والتي كان قد تم تحويلها إليه فور تعرضها للحرق.

في عصر يوم الجمعة 27 آب 2015، الذي غير مجرى حياتها للأبد، وأحياها بعد 15 عاماً من الموت، على الرغم من صعوبة البالغة وما حدث فيه.

بعد أن صحت واحتست فنجان قهوتها الصباحية مع صوت فيروز، الذي توقف فجأة دون سابق إنذار نتيجة ركلة من قدم زوجها الذي لم تكن تعرف ما خطبه، ولم تكن تعي أن ركلاته وجنونه ذلك اليوم لن يتوقف عند حدّ تحطيم المذياع أو الهاتف الأرضي أو المحمول أو غيرها من أدوات المنزل ومن كل ما صادفه أو اعترض طريقه، ولم تكن تعي أن المطاف سينتهي به إلى حدّ تخييرها بين الموت ذبحاً بالسكين أو الحرق بالنزين والنار، بل أنه على الرغم من تخييرها سيختار هو الطريقة التي يرضيه موتها بها، وسيباشر بالتنفيذ فوراً برغم كل محاولات لتفادي غضبه ومحاولات قتلها.

ومروراً بمشفى اسكندرون الدولي أو المسلخ البشري -كما أطلقت عليه رؤى- والذي وصلت إليه في منتصف تشرين 2015، بعد توقف كليتها عن العمل، والذي تذوقت فيه رؤى صنفاً جديداً من الوجع، في غرفة تعج بالمرضى.

رؤى قالت لـ «زيتون»: «في مشفى أطمة كانت بوابة أخرى للوجع، ولم أكن أميز هل أنا على قيد الحياة أم أنني وسط جهنم؟، أما في ذلك المسلخ البشري الذي يدعى مشفى اسكندرون، الذي لا يمت للمشافي بصلة، فقد كنت أشعر بأن السماء ستسقط على الأرض من شدة ألمي وصرخاتي، قبل أن يُغمى علي لمدة لا أدركها، بعد عمليات تجريف الجلد المحترق التي أجريت لي دون تخدير عام ولا حتى موضعي، وأصحو وأنا أردد: أخرجوني من هنا.. دعوني أموت». وأضافت: «ولكن!! ما بين المشفيين سنحت لي

الفرصة لأرى شيئاً غير سقف غرفتي وغرف العمليات، فقد رأيت بينهما السماء بعد قرابة الشهرين من الحرمان من أي منظر، قبل أن أعود إليه مرة أخرى». وانتهت رحلة رؤى العلاجية في مشفى أضنة الذي كانت الإنسانية والرحمة التي يتمتع بها أطباؤها، والعامل الأكبر في شفائها، وتجاوزها آلامها، لاسيما أنهم استعانوا بمختص نفسي ومترجم سوري، رافقها خلال رحلة علاجها، ومنحها الأمل بالحياة، بعد أن اقترب الموت منها كثيراً.

وغادرت رؤى المشفى في شهر كانون الأول 2016، وسط ذهول أطبائها من قدرتها على مصارعة الموت والانتصار عليه، لتبدأ رحلة علاجها الفيزيائي لتستعيد القدرة على الحركة ولتعيش موتاً من لون آخر، فقد كانت محاولة المعالج الفيزيائي لتحريك مفاصل جسدها عذاباً لا تصفه قواميس اللغة بأسرها.

سنة عشر شهراً كانت «رؤى» لا تعرف فيها سوى رائحة المخدر، وزي الأطباء الأخضر وكماماتهم، ووجه أختها الشاحب، الذي ينذر بها باقترب الموت منها كثيراً.

واليوم بعد مرور عام ونصف على الحادثة، عادت «رؤى» لتعيش حياتها من جديد بحب وبإصرار وعزيمة، متذكراً في كل صباح كلمات طبيبها: «أنت تستحقين الحياة لأن بقاءك على قيد الحياة رغم ما حدث يعتبر معجزة كبيرة».

وتردّ رؤى على كلمات طبيبها كل صباح، ودون كلل أو ملل: «نعم أنا أستحق الحياة، ولذلك سأعيشها ولكن هذه المرة سأعيشها على طريقتي».



العلاقات الاجتماعية حين تعصف بها رياح الحروب

الكثيرين تساؤلات حول تأثير الأزمة على السمات والعادات التي كانت في كل بيت من ألفة ومحبة وسهرات عائلية أو سهرات مع الجيران أو زيارة للأصدقاء أو عيادة للمرضى أو أفراح تشاركية تضم القريب والبعيد.

تبعات تلك الحرب، فأثرت بشكل سلبي على العلاقات الاجتماعية وساهمت بتفكيك الأسرة وتقطيع أوصالها، فما بين النزوح واللجوء، والقصف وانعدام الأمان نشأت منعكسات قد تكون خطيرة على واقع المجتمع السوري. واليوم ترسم على شفاه

فقد توارث السوريون قيماً وعادات وتقاليد من أجدادهم ارتبطت بحياتهم الاجتماعية في كافة محافلها سواء في الأفراح أو الأتراح أو الأعياد أو غيرها من المناسبات، وكان جو الأسرة له قدسية وبصمة تمتاز بروح الألفة والمحبة، إلا أنها لم تسلم من

وضعت الحرب في سوريا أوزارها، وتركت آثارها في كل جانب من جوانب حياة السوريين حتى أنها وصلت إلى أدق النقاط وأسمى العلاقات، حيث وصلت إلى قلب كل أسرة صغيرة وكبيرة، وكل حي وشارع ومدينة، وتركت بصمات مختلفة داخلها.

ياسمين محمد

تغير العلاقات ناتج عن هجبة نظام النسد بالدرجة الأولى والخلل في المناطق المحررة وطبيعة الظروف التي فرضتها الثورة

فقلت لـ "زيتون": "جميعنا يتساءل لماذا كان النزاع في الماضي والسؤال وتفقد أحوال بعضنا البعض شعراً يرفعه كل أفراد المجتمع ويعملون به، فقد كان كل فرد منهم يشعر بالمسؤولية تجاه أهله وجيرانه وأهل بلده ومعارفه".

وأضافت "الموسى": "صحيح أننا نكاد نفقد هذه الظواهر، لكن المبدأ ما زال موجوداً لدى الناس، والدليل أن جميعنا يردد لماذا تغيرنا؟".

"أحمد" من ريف إدلب قال لـ "زيتون": "لقد اختلفت حفلات الزواج كثيراً، فبينما كانت الأعراس السورية مميزة بفخامتها وحضور كثير من الأقارب والأصدقاء والمعارف من مختلف المناطق، والسهرات الطويلة في هذه المناسبات، وما يرافقها من عزف وغناء ورقص ودبكة، أصبحت اليوم مقتصرة على أفراد الأسرة والمقربين، ويقام معظمها نهاراً مراعاة للأوضاع الأمنية، والبعض منها يقام فقط كمسمى دون أية بوادر للفرح، ودون أدنى مشاركة من القريب قبل الصديق".

وأضاف: "ما الذي تغير في سلوك الناس ومشاعرهم؟ لماذا سادت القسوة بالتعامل؟ ومن أين أتت كل تلك القسوة؟ ولماذا أصبح هناك تباعد بين الناس وتفكك في الروابط الاجتماعية؟ وأين هم الأعداء الذين طالما تعاملنا معهم بودٍ ولطفٍ وحب وخوفٍ عليهم، وهل طبيعة المعاناة التي يعانيها أبناء هذا الوطن في ظل هجمة ووحشية من أعداء كثير بأشكال عديدة انعكست عليهم، إلى درجة حصدت فيها الكثير من تفاصيل حياتهم اليومية وأسباب سعادتهم ولم تترك للحب والألفة مكاناً؟".

وأكدت خبيرة الدعم النفسي أن النسرة السورية بشكل عام والإدلية بشكل خاص، تعرضت في ظل الثورة لعدة اهتزازات كنتيجة طبيعية لحجم النهوال التي مرت بها، أدت إلى تدهور كبير في العلاقات الاجتماعية، فلو حظ الانقسام حتى داخل الأسرة الواحدة (فكرياً وسياسياً وعقائدياً...).

كما أدت إلى ظهور فوارق نفسية تختلف بين شخص وآخر، وهي تعد من أشد وأعقد المشكلات لأنها شملت كل فئات المجتمع وشرائحه العهرية، وقد ساعد في اختلافها هجمة العنف والقتل المتهيج التي تعرض لها المجتمع ككل من قبل نظام النسد، فضلاً عن النزاعات الداخلية بين الفصائل.

وأشارت إلى أن النزوح هو سبب رئيسي في شتات الأسر، وغياب أو تدني

أما "عريفة الموسى" الخبيرة في الدعم النفسي لدى مركز قوس قزح للدعم والتأهيل في مدينة سراقب



وهذا ما أكدته "مازن العثمان" بقوله:

"برزت في بداية الثورة عدة تطورات في العلاقات الاجتماعية، فبعد أن كانت قبل الثورة مبنية على المصلحة بشكل كبير وعلى روابط القرابة بشكل قوي، بدأت بعد الثورة حالة استقطاب واضحة وانقسم المجتمع بين مؤيد للثورة ومعارض لها، ولكن الأمور عادت لاحقاً إلى ما كانت عليه، وتم تجاوز الانتماءات بين الأسر".

وأضاف: "فرض الواقع قيوداً على الزيارات والتواصل وصار من الصعب القيام بالزيارات تحت النار، فضلاً عن انقطاع المواصلات وضعف الإمكانيات المادية"، واستطرد "العثمان":

"لكن الأمر المهم برأيي هي حالة النزوح التي ولدت شبكات من العلاقات الاجتماعية الجديدة وخصوصاً بين النازحين وأهالي المناطق الريفية، والتي تطورت إلى حالات نسب وهجرة وشراكات تجارية وغير ذلك".

والأصدقاء والجيران وفي بيت العائلة بتنا نفتقدها"، مشيراً إلى أن عامل الأمان الذي كان موجوداً في السابق لعب دوراً مهماً في التواصل الاجتماعي بين مختلف الأطياف وعلى كافة المستويات.

وأوضح "عبيد" أن العلاقات الاجتماعية تضاءلت في ظل الثورة بسبب الشرخ الاجتماعي الذي أدى إلى تقسيم المجتمع حتى في المناطق المحررة إلى أغلبية ثورية معارضة وبعضها مؤيدة لارتباط مصالحها ببقاء النظام ومؤسساته.

بالإضافة إلى ظاهرتي النزوح واللجوء اللتين أفرزتا الكثير من الإرهاصات الاجتماعية وصور المعاناة من تبدل في أمور المعيشة وظروف السكن وتباعد بين الأهل والأصدقاء، فانعكاس الحالة الثورية الاقتصادية جعل الطيف الأكبر من المجتمع السوري يعاني الفقر ويتعد تدريجياً عن أهله وأقاربه، كما جعل الأفراح والعادات القديمة والجميلة تذهب هباء منثوراً، وتبقى مجرد ذكريات لا تنسى.

مستوى التواصل والانسجام ما بين أبناء الحي والبلدة والمدينة، كما كان للتطرف والتعصب كل الأثر في تأجيج أفكار وسلوكيات الانتقام.

وأضافت "الموسى": "لقد كانت الثورة وعلى مدى ست سنوات قادرة على أن تحدث تغييراً جذرياً في العلاقات الاجتماعية، وكان هذا التغيير سلبياً جداً، لأن فئة قليلة من أبناء سورية لم تتأثر سلباً بهذا الواقع من وجهة نظري، وربما يختلف الأمر من وجهة نظر ثانية، فهذا رأيي الشخصي".

"عبد الحكيم عبيد" أستاذ في اللغة العربية قال لـ "زيتون": "إن إقامة المظاهر الاحتفالية في المناسبات غابت بشكل شبه تام، وذلك نتيجة لعدم القدرة على تحمل مصاريفها بسبب الضعف الاقتصادي الذي سببه النظام المجرم، فبعد أن كانت الأعراس والأعياد فرصة لاجتماع الناس وتواصلهم، باتت شبه معدومة اليوم ولا وجود للأعياد والأفراح في حياة الناس في ظل الظروف القائمة، وحتى السهرات اليومية مع الأهل



غريبة عنه، بالإضافة إلى ما توجب عليه من استخراج أوراق رسمية وترتيب شؤونه وشؤون أسرته في بيئته الجديدة.

«هشام الحسين» ابن الريف الأدلي المغترب في ألمانيا أبدى حزنه وأسفه على تقصيره في التواصل مع أهله في سوريا. وبرر ذلك بعدم توفر تغطية شبكات الانترنت بشكل دائم في قريته، وفي حال توفرت تكون سيئة لدرجة يصبح فيها الحديث نوع من العذاب في ظل ضعف الشبكة الشديد وانقطاعها المستمر.

تهديد الحياة عائق نفسي أham التواصل حتى على شبكات الإنترنت

عدم توفر تغطية شبكات الإنترنت بشكل دائم، وفي حال توفرت تكون سيئة لدرجة يصبح فيها الحديث نوع من العذاب

المتريفة وتوقف وتعطل الكثير من الأعمال مما زاد في همومهم، وجعل البعض منهم عاجزين حتى على التواصل العاطفي والإنساني مع أقربائهم - إن استطاع - في الخارج.

من جانب آخر وجد اللاجئ نفسه تحت ضغط التزامات كبيرة في مجتمع غريب عنه أجبره على تعلم لغات

«محمد» أن ما وصل إليه الحال في المناطق المحررة وخاصة في ظل الأوضاع الأمنية الخطرة التي تهدد حياته وحياة عائلته من قصف واختطاف واغتيال أدت إلى ظهور مخاوف لدى الأشخاص هناك، فرضت نفسها على الواقع بسلوكيات أخذت حيزاً كبيراً من حياتهم، فضلاً عن الأوضاع الاقتصادية

بعضهم وسيكون التواصل فيها بينهم أمراً صعباً، هذا محتفل وطبيعي جداً، وحتى أي تتعلم اللغة السويدية الن.

التواصل بينهم. ومن المرجح أن تزيد الفروقات بين أبناء سوريا اتساعاً مع مرور الوقت ومع قطيعةهم المتزايدة عن ثقافتهم الأصلية وترسخ عادات المجتمعات التي يعيشون بها، وهو ما بدأت تظهر نتائجه الآن بعد مضي بضع سنوات فقط على اللجوء.

فما بين العوامل الداخلية والعوامل الخارجية، تكاد العلاقات الاجتماعية بين السوريين والتواصل فيما بينهم، تندثر، كما اندثرت معها الكثير من عاداتهم وتقاليدهم التي نشأوا عليها.

كما بدأت تركيا مؤخراً بتطبيق نظام جديد يقضي بتدريس المواد باللغة التركية للأطفال السوريين في مدارسها التي كانت إلى وقت قريب تدرس موادها باللغة العربية، وهي خطوة ستفضي في القريب العاجل إلى جعل اللغة العربية لدى الأطفال السوريين لغة ثانوية ما سيزيد من هشاشة العلاقات بين السوريين، وغياب لغة

خطورة وهي اللغة، وفي محاولة الدول تطبيق برامج الدمج على اللاجئين أصبح تعلم لغة الدولة المضيفة أمراً أساسياً في حصول اللاجئين على حقوقه.

وعبر رسام الكاريكاتير «هاني عباس» عن قلقه من فكرة عدم قدرة أطفاله على التواصل مع أقربائهم في المستقبل بقوله:

«في المستقبل سيتحدث أبنائي اللغة الفرنسية وأبناء أخي السويدية وأبناء أخي الأناشيونية وأبناء أخي الأناشيونية، وأبناء أختي الانكليزية، وغالباً بعد سنوات لن يفهموا

الهجرة وصعوبات التواصل على الهدي البعيد بين أجيال مختلفة اللغات



فلم يقتصر الأمر على اختلاف الثقافات والأعراف بل تعداها إلى ما هو أكثر

فرضت الهجرة شروطها على اللاجئين السوريين في دول العالم المختلفة،

لن أكون عروساً بلا عريس

ريم أحمد

هديل ابنة الثمانية عشرة ربيعاً، من قاطني محافظة ادلب في الشمال السوري، كان لقاءها الأول مع عريسها المقيم في ألمانيا عبر الانترنت، حيث تم عقد القران أيضاً عبر الإنترنت؛ لتجمعهم الأقدار في لقاء ثاني في تركيا. تقول هديل «خرجت من بيتي تحت جناح الظلام ووصلت إلى بلدة الريحانية التركية في الساعة الثالثة فجراً في حال يرثى لها، مررت بطرق وعرة وموحلة

للغاية مشيت مسافات طويلة وتهت مراراً في طريقي؛ وأخيراً وصلت إلى مكان كان ينتظرنني فيه خطيبي القادم من ألمانيا وأنا على ما أنا عليه من هيئة موحلة وثياب تكاد تكون ممزقة...»

عرس هديل في شهر آذار من العام الجاري؛ لكنها تنازلت عن حلمها بارتداء الفستان الأبيض... رفضت حمل باقة الورد؛ لأنه لن يكون هناك من يهديها إياه تقول هديل «لن أكون

عروس بفستان أبيض دون عريس، لن أرثي الفستان الأبيض وأحمد ليس بقربي».

فمن المقرر أن يقام حفل كما اعتدنا أن نقول بالعامية (على الضيق)، ومن ثم تعبر هديل على نفس الطريق الذي عبرته أول مرة؛ كي تعبر الأراضي التركية ومن ثم إلى ألمانيا.

طريقة زفاف هديل تشبه إلى حد ما حفل زفاف السوريين في الجولان السوري والعابرات إلى الأراضي السورية أو العكس،

فكلا العروسين بلا عريس يرافقهما، وإنما ينتظرهما في مكان آخر لربما في مدينة أخرى أو منطقة أو دولة، ولكن يبقى حال ابنة الجولان أرحم من أختها في مناطق النزاع الدائر.

عروس الجولان عبرت الحدود بالفستان الأبيض والجموع تحيط بها من أهل وأحبة وتنتظرها السيارة على الطرف الآخر من المعبر، ولكن ابنة مناطق النزاع تنقلت تحت جناح الظلام إن كانت عابرة إلى دول الجوار ومتخفية إن كانت متنقلة بين مناطق النزاع سواء مناطق سيطرت النظام أو تنظيم الدولة.... لقد استبدلت عروس الداخل

فستانها الأبيض بعباءة سوداء ونقاب تخفي تحته هويتها. لا العروس بات باستطاعتها أن تعيش مراسم الزفاف حسب العادات والتقاليد ولا العريس بات بمقدوره أن يرافق عروسه في موكب الزفاف.



"من قريبو.. وعلى الضيق" .. الزواج اليوم

ثوب الزفاف الأبيض والعرس الكبير ومة الصديقات والأهل والزفة في شوارع البلد، وعريس تعرفه وتعرف أهله، و ليلة العناء ومصاحبة العروس .. ربما هي أكبر الفتيات التي انكبّت في أحلام الشابات والشباب السوريين في جحيم الحرب السورية.

وعد البلخي

فـ «من قريبو» و«على الضيق» كما يقال باللهجة العامية، إلى الزواج عبر التعارف على شبكات الانترنت، وانتقال العروس إلى بلد آخر وحيدة دون أهلها، مع تسهيلات وتنazلات لم تكن لتحدث لولا الظروف الراهنة، إلى هجرة الشباب أو نزوحهم، في ظل الأوضاع الاقتصادية والأمنية وتوقف الدراسة وتعطل الجامعات وكثرة الوفيات لاسيما في أوساط الشباب والرجال، وحالة العزوف عن الزواج لدى الكثيرين، والتي قابلها تعدد الزوجات لدى آخرين، برزت أنواعاً جديدة من الزواج في ظل الثورة على مدى سنواتها الست، لم تكن موجودة قبلها، غيرت من طبيعة التقاليد القديمة في المجتمع السوري تغييرات سلبية في معظمها وإيجابية في بعض النواحي الأخرى.

تسهيل الزواج أبرز التغيرات

«عبد الرزاق كنجو» من أهالي سراقب، قال لـ «زيتون»: «حدثت بعض التغييرات على الزواج في ظل الثورة، وربما ابتعدت قليلاً عن زواج الأقارب، وسهّلت الظروف الزواج بين أشخاص من مناطق مختلفة، كما أصبح هناك تسهيلات وتنazلات كبيرة في شروط الزواج خوفاً على الأعراض، فأصبح من الوارد والطبيعي جداً أن نجد زيجات من مناطق مختلفة لم نكن نراها سابقاً، وكل ذلك بسبب النزوح وضيق ذات اليد وإغلاق المدارس، فالفتاة التي لم يعد لها أمل في الدراسة والجامعة قد تتزوج بأول عريس يتقدم لها، ففي حالات النزوح

اضطرت الكثير من العائلات للنوم في بيت واحد، كما أن الدخل المحدود لرب الأسرة ساهم أيضاً في تسريع الزواج نتيجة الوضع الاقتصادي، بالإضافة إلى ازدياد عدد الشهداء الذين خلفوا وراءهم زوجاتهم، والأهم من كل هذا أن المهاجرين أغلبهم من الشبان الذكور، بينما لم تهجر الفتيات بنفس النسبة ما زاد الفروق بعدد الإناث إلى عدد الذكور بنسبة كبيرة. وتابع «كنجو» قائلاً: «ولا ننسى أن ست سنوات مرت على هذا الحال، وصلت فيها الكثير من الفتيات إلى سن اليأس والعنوسة، ومن المعلوم أن الأنثى تسعى دائماً إلى الإنجاب والأمومة أكثر من سعيها إلى الزوج».

زواج القاصرات

«أم عمر» من ريف حماة

الشمالي مع بناتها وولدها الوحيد، قالت لـ «زيتون»: «فرضت علينا الظروف ما لم نكن نتخيله، فقد كنت أحلم بأن تتابع بناتي تعليمهن الجامعي، ولكن بعد دمار منزلنا جراء قصف الطيران واستشهاد زوجي، وجدت نفسي مع بناتي بلا سند لنا، مجبرين على النزوح إلى مخيمات قرب الحدود التركية، ولك أن تتخيل الخليط الغريب من العادات والفوضى وظروف الحياة الصعبة فيها، ما أثر على سلوك بناتي».

في المخيمات يزوّج الأهالي بناتهم في سن مبكرة للتخلص من أعبائهن المادية، والأهم هو التخلص من القلق عليهن من الخطف والاعتداء والظواهر اللا أخلاقية، ونتيجة لتلك الظروف اضطرت إلى تزويج إحدى بناتي وهي في الخامسة عشر من عمرها،

ودون حفلة عرس أو مصاغ ولا حتى مهر، كان همّي الوحيد أن أحميها من الخطأ، وأن أطمئن عليها في بيت زوجها».

واستطردت: «لست الوحيدة فحالي كحال الكثير من الأمهات اللواتي ذرفن الدموع بدل الفرح في أعراس بناتهن».

ست سنوات من الحرب غيرت عادات وتقاليد ترسخت في المجتمع السوري، ظروف النزوح والأحوال الاقتصادية الصعبة وعدم وجود فرص لإكمال التعليم الجامعي كلها كانت سبباً في ظاهرة تزويج الفتيات السوريات بعمر مبكر، أو ما يعرف بـ "زواج القاصرات"، والذي إن كان موجوداً قبل الثورة فهو على نطاق ضيق وفي مناطق أو بين أسر محدودة.

الأحيان الزوجة الرابعة، وقد ساهم في كثرة تلك الزيجات إضافة للظروف والواقع المعيشي الصعب، عمل الشرعيين الدؤوب على تشجيع الرجال على الزواج بزوجات الشهداء.

وفقني به وجعله سنداً لنا».

ولكن بالطبع ليست كل حالات الزواج، كحالة أم سارة، فقد كانت الكثير من تلك الزوجات الثانية أو الثالثة وربما كانت في بعض

«أم سارة» زوجة شهيد وأم لثلاث بنات، نزحت إلى تركيا برفقة والدها الذي كان سنداً كبيراً لها ما جعلها ترفض الزواج مرة أخرى، قبل أن تتعرف على "عمر" ويطلب يدها أكثر من مرة من والدها متعهداً بالحفاظ عليها وعلى بناتها.

«أم سارة» قالت لـ «زيتون»: بعد عامين من زواجي بعمر أشعر بأنني محظوظة به فهو عطوف ورحيم علي وعلى بناتي، ورغم أنني أنجبت له طفلين لا يفرق بينهم وبين بناتي، وأنا سعيدة معه وأحمد الله الذي

زوجات الشهداء والزواج الثاني

أعمار الطرفين، بعضهن خضن تجربة الزواج الذي كان ناجحاً أحياناً وفاشلاً أحياناً أخرى، وبعضهن عزفن عنها.

وفي سفر الهجانة التي يعيشها السوريين وخذلان الحياة لهم، لم تخلو الحياة من إضاعات وتجارب ناجحة في زواج نساء الشهداء

نتيجة خروج الرجل من منزله أكثر من المرأة، وغالباً التحاقه بفصيل ما أو جهة ما لخدمة أهل بلده كالتطوع في الدفاع المدني أو العمل في المراكز الصحية أو غير ذلك، أو حتى خروجه للعمل سعيًا لتأمين لقمة عيش أسرته، كانت نسبة الوفيات بين الرجال أكبر بكثير منها بين النساء، والكثير الكثير منهم خلف زوجة وأبناء على اختلاف





الزواج من شقيق الزوج والزواج سراً

مأساة جديدة تُضاف لمأساتها بفقد زوجها، فيعد أربعة أشهر من ضغط والدها عليها لترك طفلها والعودة إلى منزله، ومع إلحاح والدها، قدمت والدته زوجها الحل الأسوأ، أو حسب تعبير "عبير" الصفة الأسوأ، وهي بأن تتزوج من شقيق زوجها الذي يكبرها بـ 25 عاماً، والذي كان بمثابة الأخ الأكبر لها، ولكن لم يكن أمام عبير حل آخر للاحتفاظ بأطفالها.

ومع محاولات الجميع بإقناع عبير بالقبول، والتهديد بحرمانها من أطفالها، قبلت عبير الصفة والتي وصفتها بأنها "إجرام بحقها وبذكرى زوجها"، وبسبب كرهها الشديد لزوجها الجديد، أصيبت عبير بأمراض نفسية كانت نتيجة إجبارها على طفل معاق.

كما ظهرت حالات سلبية كالزواج من شقيق الزوج الشهيد، والتي تم معظمها تحت الضغط والإكراه للمرأة، والتهديد بالأطفال، إضافة للزواج سراً والذي قد لا يختلف كثيراً عن سابقه في بعض الأحيان وليس جميعها، ولكنه يتم ضمن شروط مفروضة على أحد الطرفين، وغالباً ما يتم فرضها من قبل الرجل، وهي أن يبقى الزوج سرياً وألا يخرج للعلن ويرى النور، على الرغم مما له من تأثيرات سلبية تجبره في وقتٍ ما للظهور إلى العلن، أو الخروج بتجربة فاشلة وربما أطفال جدد، وحالة اجتماعية سلبية، وبالرغم من أحقية المرأة بإشهاره.

"عبير" البالغة من العمر 27 عاماً، استشهد زوجها في بداية عام 2013، لتعيش

لها زوجات الشهداء وحجم الابتزاز واستغلال حاجتهن. "أم علي" روت لـ "زيتون" قصتها، قائلة:

"بعد إقامتي في إحدى دور الأيتام مع أطفالتي، بدأ المسؤول عن الدار بمحاولة إقناعي بالزواج منه سراً، وحين رفضت هدد بطردني من الدار ورمي في الشارع أنا وأطفالي، وبالفعل وافقت على الزواج منه سراً، وكانت معاملته في بداية زواجنا حسنة، ولكنه حين علم بأنني حامل أجبرني على

«عبير» قالت لـ «زيتون»: «قد يكون كرهى الشديد لزوجي هو السبب بإجبار طفل معاق، لن أسأله أبى ولن أستطيع أن أنسى زوجي النول هادمت على قيد الحياة، لقد قتلت مرتين مرة عندها استشهد زوجي ومرة عندها أجبرت على الزواج من أخيه».

أما "أم علي" فقد كان لها قصة أخرى تظهر مدى الانتهاكات التي تتعرض

على غيابها ووحدها فيها، لا سيما أن أغلبهن في سن الشباب.

«أم أحمد» إحدى الناشطات في شؤون المرأة في محافظة إدلب، قالت لـ «زيتون»: «يحق للزوجة التي انقطعت أخبار زوجها المعتقل منذ أكثر من سنتين أو ثلاث أن تطلب الطلاق شرعاً، فكيف ستُعيل نفسها وتُعيل أطفالها، وما هو الحل بالنسبة لها، ولا سيما إن كانت لديها رغبة في الزواج، وكلنا يعلم أن احتمال بقاء المعتقل حياً بعد سنوات من اعتقاله ضعيفة جداً،

كذلك المفقود الذي ق يكون تعرض للاعتقال أو توفي نتيجة قصف أو غير ذلك ولم يتم التعرف عليه، وما أكثرها من حالات لاسيما في حالات التفجيرات». ورأت «أم أحمد» أن الزواج من نساء المعتقلين والمفقودين «واجب

ويرى هؤلاء أن على الزوجة أن تصبر على تربية أطفالها حتى تتأكد من وفاة زوجها على الأقل، ويبررون بأن كثيراً من تلك الزيجات فشلت وعادت المرأة إلى المربع الأول، ولكن هذه المرة بخيبة أمل أكبر، وخصوصاً في حال خرج الزوج الأول (المعتقل أو المفقود) ووجد زوجته قد تزوجت من رجل آخر. وقد ظهرت الكثير من تلك الحالات، بالإضافة إلى حالات وردت فيها معلومات عن استشهاد الزوج في المعتقل أو على حاجز أو ما إلى ذلك، وخرج بعد ذلك حياً ولم يجد زوجته وأطفاله.

التزويج لأجانب.. زواج محكوم بالفشل وأبناء بلا نسب

إلى جانب عدم الاعتراف بهؤلاء الأولاد في الدول التي ينحدر منها الآباء، وعدم قدرتهم على الذهاب إلى دولهم، لاسيما أنهم ينتمون إلى فصائل إسلامية، فضلاً عن عدم وجود قيود لهم في سوريا، وفي بعض الأحيان يكون الاسم المتعارف عليه

كما ظهر في ظل الثورة زواج الفتيات السوريات لمقاتلين غرباء من خارج سوريا، وقد باء معظمها إن لم يكن كلها بالفشل، ودُكم على الفتاة بالطلاق أو الترميل، وإن كانت قد أنجبت فالأمر أسوأ بكثير. فقد يقع عليها عبئاً إضافياً



أخلاقى» لكي لا تجد تلك النساء أنفسهن بلا سند. بالمقابل يرى الطرف الآخر المعارض لهذا النوع من الزواج، أن زواج نساء المعتقلين والمفقودين أمراً لا أخلاقياً، ومناقياً للأعراف والتقاليد وخاصة في حالة وجود أطفال.

وبالرغم من ذلك، لا يمكن تجاهل حقيقة أن الزواج من نساء المعتقلين والمفقودين أصبح واقعاً في سوريا، خاصة في المناطق التي خضعت لسيطرة المعارضة، حيث أصبح الزواج من نساء المعتقلين والمفقودين وسيلة للحصول على المال، خاصة في المناطق التي خضعت لسيطرة المعارضة، حيث أصبح الزواج من نساء المعتقلين والمفقودين وسيلة للحصول على المال، خاصة في المناطق التي خضعت لسيطرة المعارضة.

للأب غير حقيقي، وبذلك يصبح الطفل بلا نسب، والمرأة بدون أوراق رسمية تثبت زواجها، وغير ذلك من المشكلات التي واجهت الفتيات اللاتي تزوجن بهذه الطريقة.

زوجة مهاجر سعودي، 21/ عام من ريف إدلب الشرقي، فضلت عدم الكشف عن اسمها قالت لـ «زيتون»:

خديجة.. سأعيش كما أريد



خديجة السلوم مع عائلتها - زيتون

ظروف خديجة المادية الصعبة ووضعها الجسدي الذي يفرض على زوجها البقاء معها، دفعها للبحث عن عمل يناسبها، ووجدت غايتها في اكتساب مهارات الحاسوب والبرامج.

تتعلم خديجة اليوم مهارات برمجية في مركز صناع الحياة لذوي الحاجات الخاصة، وتعلم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ما اكتسبته من خبرات في بيتها وفي المركز مقابل مبالغ بسيطة تعيل فيها أسرته، التي لا زال الحب يجمعها.

تقول خديجة: «أنها حياتي ولن أجعل منها سلعة للآخرين، سأخطط لحياة أفضل، وسأعيش كما أريد».

طفيف، خرجت وهي في حالة شلل نصفي لتبدأ معركتها الأصعب. حاربت خديجة بكل ما تستطيع من أجل زوجها وأطفالها، كتمت ألمها وتكابر على عجزها، وكان زوجها هو الأب والأخ والصديق كما تقول خديجة، فاتخذت قرارها بعدم الاستسلام.

التحقت بفريق صدى التطوعي الذي أسسه شباب سوريين حولتهم تلك الحرب المجنونة إلى ذوي حاجات خاصة، ولكنهم قرروا مواجهة الحياة بإعاقاتهم، تحاول خديجة معهم أن تزرع الأمل والإرادة في قلوب من يعيشون بوضعها، تزورهم وتبادلهم خبراتها المكتسبة وتناقش معهم كل فرصة عمل ممكنة،

وضحة عثمان

«خديجة مصطفى السلوم» امرأة في الثانية والعشرين من عمرها ولدت في بلدة مورك وتزوجت في مدينة اللطامنة، لها طفلين عاشت سعيدة ومكتفية بهم، إلى أن أفقدتها إحدى شظايا قذائف النظام قدرتها على المشي في 2012/8/20.

أصبحت خديجة بشلل نصفي إذ اخترقت شظاياها الرئتين وأدت إلى كسر في الفقرات السادسة والسابعة والثامنة، واستؤصلت كليتها اليسرى والطحال.

أسعفت خديجة إلى مشفى كفرزيتا وتلقت العلاج بشكل أولي ولخطورة وضعها الصحي وضعف إمكانيات المشفى، تم نقلها إلى الحدود السورية التركية، ثم أدخلت إلى تركيا مع طفليها وزوجها، تلقت خلال خمسة أشهر العلاج في دار الاستشفاء في مدينة الريحانية.

وحين لم يعد لإقامتها في دار الاستشفاء من حاجة بعد تحسن صحتها بشكل

التي شجعت صديقتها، مأساة تسجيل ابناتها، وتحديث ل «زيتون» عن تجربتها ومأساتها، قائلة:

«كنت أعيش بسعادة مع زوجي الأسترالي، ولم نسمح للغة أن تكون عائقا أمام زواجنا، فقد تمكنا من التفاهم مع بعضنا عبر الإشارات وحركات الجسد، قبل أن يُقتل في معارك تنظيم داعش الذي كان ينتمي إليه، والتي جرت في ريف إدلب في بداية عام 2014، وذلك بعد مرور أقل من عام على زواجنا. بعد أن أنجبت منه طفلة عجزت عن تسجيلها باسمه، ما اضطرني إلى تسجيلها باسم أبي، وذلك لعدم امتلاكي أية وثائق رسمية تمكنني من تسجيل ابنتي باسم أبيها الأسترالي الجنسية».

كذلك الحال بالنسبة لمرؤى من ريف إدلب، المتزوجة من رجل مصري الجنسية، جاء إلى سوريا كي يقاتل إلى جانب الفصائل الإسلامية، ولديها طفلين منه، والتي قالت ل «زيتون»:

«أنجبت من زوجي المصري طفلين، ولا يوجد عقد رسمي لزواجنا، فقد اقتصر تسجيل الزواج عند شيخ القرية، والآن طفلي غير مسجلين ولا يوجد لهما أوراق رسمية كما أن والدهما لا يستطيع منحهما الجنسية المصرية بسبب عدم قدرته على الرجوع إلى مصر، وأنا أيضا لا أستطيع تثبيت زواجي في محكمة رسمية و منحهما أبسط حقوقهما».

ويؤكد اختصاصيون اجتماعيون إن هذه الزيجات ما كانت لتحصل لولا الحرب السورية، ويمكن أن تزداد حدة في حال استمرار النزاع، كما يمكن أن تتراجع وتزول في حال الأمن والسلام.

ومن هنا وحتى ذلك الوقت ستمر الكثير من النساء السوريات بتجارب قاسية لا بد أن تترك أثرها في المجتمع السوري مستقبلا نظراً لها للمرأة من دور فيه.

«كان لي صديقتان، نخرج في مظاهرات البلدة أحياناً، ولم نكن نلبس النقاب، تزوجت صديقتي من أحد المهاجرين الأستراليين وتنقبت، فاقتنعت بفكرتها ووافقت على الزواج من مهاجر سعودي يتبع لحركة أحرار الشام.

وفي بداية زواجنا كان حسن المعاملة معي، ولكن ذلك لم يدم طويلاً، فبعد هضي شهر ونصف على زواجنا، بدأ يتغير وأصبح يغيب عن المنزل لفترات طويلة بحجة المعارك والسفر، حتى علمت أنه يتواجد في فترة غيابه في مقر فصيلة وليس في معركة أو سفر كما كان يدعي، ما جعل العلاقة بيننا تسوء نوعاً ما، وحملت منه إلا أن غارة للطيران بالقرب هنا تسببت في إسقاط الحمل، ليسافر زوجي بعدها إلى تركيا، دون عودة».

وأضافت: «بعد سفره انقطعت أخباره تماماً لمدة من الزمن، بعدها علمت أن السلطات التركية اعتقلته وسلمته إلى السلطات السعودية التي أودعته السجن وحكمت عليه بالسجن المؤبد، وقام شقيقي برفع دعوى خلع لي وتم تطليقي منه، بعد زواج لم يدم أكثر من سبعة أشهر».

أما صديقتها الثانية فقد تزوجت من مهاجر جزائري يدعى أبو البراء، وهو أحد أمراء تنظيم داعش، وقالت ل «زيتون»: «لقد عشت حياة سعيدة مع زوجي أبو البراء، ولكن إلى فترة قصيرة جداً، فقد قتل زوجي في معارك خروج داعش من إدلب في بداية عام 2014، وأنجبت منه طفلاً لم يراه، ولكنني أتواصل مع أهله في الجزائر، وقد عرضوا علي الانتقال للعيش معهم لكنني رفضت وآثرت البقاء في بلدي».

في حين عاشت الصديقة الثالثة، زوجة المهاجر الأسترالي البالغة 21/ عاماً، وهي صاحبة التجربة الأولى في هذا النوع، وهي

أنا لا أستطيع أن أصافحك باليد لكن ربما أطلب منك أن تحتضني.
تعلمت أنني لست الهعاق الوحيد، فجميع البشر لديهم إعاقات.
فالخوف إعاقة
والخجل إعاقة
والتردد إعاقة
نيكولاس فيجيسيك



رسام الكاريكاتير هاني عباس لزيتون: من يساند قاتل فهو مثله، و لا يستحق صفة بشرية، فكيف صفة فنان!

أن تعيد ترتيب أعضاء أجساد جيرانك بعد أن زارتهم القذيفة، هنا لا بد من التعبير.»
«أمام كل هذا الدم لا يمكن للكاريكاتير أن يكون ساخرًا، لا يمكن أن نحكي طرفة في مجلس عزاء.»
كان لزيتون معه هذا الحوار:

سوريا أكثر من الأسود والأبيض والأحمر، هي الألوان التي كانت متوفرة بكثرة فاكتفى بها كما يقول في إحدى مقابلاته:
«لطالما قلت لنفسى ربما تكون هذه لوحتك الأخيرة، ارسما بنبض وجمال أكثر، تحد الموت في خطوطها.»
«أن تعيد مشهد والد محمد الدرة وهو يحمي ابنه من الرصاص عشرات المرات كل يوم،

احتفى الشبان السوريون برسومه في بداية ثورتهم وأعادوا رسمها على جدران مدنهم، ولأنه ابن مأساة قديمة، كان متوثبًا ليكون مع الناس تحت القصف، عبرت رسومه عنهم فأحبوه..
يقول أنه كفلسطيني ينتمي للإنسان ولذلك حين بدأت الاضطرابات وقف إلى جانب الضحايا، لم تتحمل لوحاته أثناء وجوده في

بشار فستق

- لعل ارتباط فن الكاريكاتير هو النشء من بين الفنون بالحدث السياسي اليومي. كفنان وأستاذ للفن، كيف ينظر هاني عباس إلى علاقة الفن بالسياسة؟

برأيي هنالك التباس بمفهوم السياسة، حيث ارتبط هذا الاسم بالعمل الدبلوماسي وشؤون الدولة وعلاقاتها، وابتعد عن معناه الأصلي، يمكن أن نقول أن الكاريكاتير نوع خاص من الفنون مرتبط بالشأن العام بشكل أوثق من بقية الفنون، لقدرته على تبسيط الأفكار والمفاهيم وحتى المواقف، وارتباطه عملياً بكل جوانب الحياة فهو يستطيع تناول أي قضية، بالإضافة إلى أنه فن مسؤول أمام الناقد الفني والنقد الثقافي والنقد السياسي والاجتماعي.. إلخ.

بالعودة إلى السؤال، الفن هو تعبير عن حالة نفسية أو اجتماعية ثقافية مجتمعية، و لذلك لا يمكن أن ينسلخ الفن عن مجتمعه، و لا يمكن أن يكون الفن حقيقياً وصادقاً إذا غرد خارج محيطه، (هذا لا علاقة له بكسر القوالب والتحرر الفني)، أتحدث هنا عن الجزء الوظيفي من الفن، حرية الأفكار وإخراجها بشكل فني بولد بالضرورة صداماً حقيقياً مع البنية السياسية الحاكمة، وخصوصاً في المجتمعات المحكومة بقبضة حديدية، أو المحكومة بمفاهيم

مغلقة، على حد سواء، هذه التصادمات تولد حالة لا استقرار في حياة الفنان الحقيقي ويشعر دائماً أنه مهدد من جهة ما أو مكان ما.

- لم تبتعد القضية الفلسطينية يوماً عن مركز اهتمام السوريين، لكن في سنوات الثورة الست ظهرت الهعانة الفلسطينية السورية واحدة، وخاصة في النزوح واللجوء، هل استطاع فن الكاريكاتير التقاط هذا التلاحم الجديد؟

هذا تماماً ما حصل، جرت المقاربات الكبيرة بين المعاناة والمأساة التي عاشها ويعيشها الشعب الفلسطيني بسبب الاحتلال الصهيوني وبين المعاناة والمأساة التي يعيشها الشعب السوري بسبب الاستبداد والإجرام الذي يمارسه النظام وما يعرف بمحور المقاومة، و هنا أود أن أشير إلى عدم الوقوع في فخ المفاضلة بين القمعين والاستبدادين، الصهيوني والأسدي الإيراني الروسي، فكلاهما يمارسون الإرهاب بحق شعوب المنطقة.

- تُرمى الاتهامات -وحتى التخوينات- في وجه المثقف والفنان، على أساس أنه لم يستطع أن يقدر الثورة السورية ما تستحق، وأن بعضهم خذل الشعب باصطفاه إلى جانب نظام العصابة الحاكمة، أو كان صامتاً.. أو.. ماذا على المثقف أو الفنان أن يفعل، وما هو دوره الحقيقي في الثورة؟

دور الفنان وأي شخص، ليس فقط الفنان، كل الناس لها دور معين يستطيع فيه أن يعبر عن موقفه على الأقل هذا الضعف الايمان إن جاز التعبير وفي الحالة السورية يبدو أن مجرد عدم مساندة القاتل هو دور مهم وكبير، شاهدنا بعض الفنانين يصطفون مع النظام و يبررون ما يقوم به من قتل وإرهاب، وهذا حدث ويحدث في كل الثورات عبر التاريخ، ولأسباب عديدة يدعونها أو يظهروها لا يمكن تبرير أي سبب منها.

فمن يساند قاتل فهو مثله وأكثر، ولا يستحق صفة بشرية فكيف صفة فنان!

- يحتمل البعض فن الكاريكاتير مسؤولية كبيرة في إيصال جوهر القضية السورية إلى الغرب، لخصائص هذا الفن العالمي اللغة، السريع التوصيل، سببها وأن تشويهاً كبيراً تعرضت له هذه الثورة، وتر الخط المقصود حين عثر عليها ووُصفت في وسائل

الإعلام بالإرهاب، هل يتاح لكم الهبر حقاً للإيضاح الصورة؟

أي إنسان يحمل موقف حقيقي وصادق يستطيع أن يقوله أو يعبر عنه بالمساحة التي يمتلكها، و إن لم يستطع فليصمت، في الغرب هنالك أيضاً مشاكل في حرية التعبير الأمر ليس وريداً كما يظن البعض، إلا أن الميزة هنا هي أن كل شيء يتم ضمن قانون، و ليس كما يحدث في الدول الاستبدادية حيث القمع والقتل والاعتقال والتنكيل، الكثير من الفنانين بذلوا قصار جهدهم وقدموا الكثير، الرسائل ترسل وتصل إلى صندوق البريد، لا يمكن لساعي البريد أن يفعل أكثر من ذلك، نتأمل خيراً دائماً.

- أثارت رسوم كاريكاتيرية صدرت في الغرب ردود أفعال عنيفة، حين تناولت شخصيات أو مقدسات لدى المسلمين، ما هو مفهوم الغرب لحرية التعبير؟

المجتمع الغربي و أتحدث هنا عن المواطنين أو معظم المواطنين، لا أحد يحب أن تتعرض مقدساته لأي نوع من السخرية أو الإساءة، و بكافة الأديان والطوائف الموجودة، ما حدث مؤخراً هو عملية ضخ شعبي كبيرة جداً تجاه أحد المكونات الدينية، و رافقه عمليات إرهابية شنيعة استغلت بالتأكيد لتزيد هذا الضخ الإعلامي و الشعبي ضد هذا المكون، أي أن حرية التعبير حتى بالغرب و في أكثر الأماكن حرية، مقننة بشكل غير معلن، و يتم محاسبة المتجاوز إذا و فقط إذا أسفر منتجه (الفني) أو (الفكري) عن مشاكل تؤثر على بنية المجتمع. هذا ما ألمسه فقط من خلال تواجدي هنا، لا أعرف إن كان الفضاء مفتوحاً بشكل أكبر أو بشكل مطلق ... و لكن ما أعرفه أن هنالك محاسبة، هذا لا يختلف عليه أحد، المحاسبة هنا تحت القانون، و تتم بشكل حضاري.



"الحراقات" .. مقابل الصحة أو الحياة



إحدى الحراقات في مدينة سراقب - زيتون

غسن شعبان

لا مراعاة لمعايير السلامة والجودة

«أحمد» من ريف إدلب قال لـ«زيتون»: «يقوم على عمل مصافي التكرير البدائية (الحراقات) مواطنين ليس لديهم خبرة سابقة في مجال التكرير، ولا يراعون خطورة العمل في هذه المصافي، حيث يتعاملون مع مواد مشتعلة ذات حساسية عالية، وتقام هذه المصافي في مناطق ذات حركة مرورية ومأهولة بالسكان، بينما يفترض ولأسباب أمنية وصحية أن تقام في مناطق معزولة عن المدنيين، لها تسببه من أمراض تنفسية وجلدية وسرطانات وتشوهات الأجنة بسبب الأبخرة المنبعثة من عملية التكرير، بالإضافة لخطر حدوث اشتعال فيها أو انفجارات،

على حياة العاملين في الحراقات، قال: «تتم الوقاية من هذه الحالات بترك الحراقات وتهويتها لمدة يوم كامل بعد تبريدها، وذلك حتى لا يبقى أي أثر للمواد الكيميائية السامة الناتجة عن التكرير».

وأضاف: «هناك حراقات كهربائية تسمى صديقة للبيئة ومتنقلة وعملها أقل ضرراً من الحراقات البدائية التي نستخدمها، ولكن تكلفتها عالية جداً، كما أن هناك عدة أنواع من الفيول المستخدم مثل (فيول الرميلان) ذو الرائحة الكريهة، و (الرويس) ذو الجودة العالية في إنتاج أنواع المحروقات، أما في فصل الصيف فنستخدم أنواع مثل (الشاعر) و (العُمري)، والتي تكون أقل ضرراً سواء على العاملين أو على المواطنين القريبين من مناطق عمل الحراقات».

صعوبات في إدخال المحروقات إلى مناطقنا بسبب انقطاع الطرقات، وفي هذه الحالة يتوقف عمل الحراقات والعاملين فيها، ويصبح وجود المحروقات في الأسواق أمراً نادراً، مع ارتفاع أسعارها».

أبو محمود صاحب إحدى الحراقات أضاف لزيتون: «عندما يتم إدخال النفط الخام، نقوم بعملية التكرير ضمن الحراقات على مبدأ مصافي النفط، ولكن بأسلوب بدائي لعدم توفر الإمكانيات، فكلقة الحراق سعة 50 برميل، تصل إلى نحو 2500 دولار أمريكي، وحتى الفيول المستخدم لا نمتلك القدرة على دفع ثمنه إلا بعد انتهاء عملية التكرير وبيع المحروقات الناتجة في الأسواق، ويتم ذلك بناءً على اتفاق مع بائع الفيول».

ومن أكبر المخاطر التي تواجه عمل الحراقات وفقاً لأبي محمود، فهي تهديد هذه الحراقات لحياة العديد من العاملين فيها على المدى القريب والبعيد، ولاسيما عمال تنظيف الحراقات، حيث يؤدي ترسب المواد الكيميائية الناتجة عن التكرير إلى فقدان الوعي لدى العاملين على تنظيفها، وأحياناً قد تتطور إلى حالة وفاة.

وعن السبيل إلى تجاوز هذه الصعوبة والحفاظ ما أمكن

في براميل وفق النوع، حيث ينتج من كل خمسة براميل من النفط الخام، ثلاثة براميل مازوت، وسبعين لتر بنزين، وأربعين لتر زيت كاز».

وقال «سلطان الخلف» صاحب إحدى الحراقات في ريف سراقب الشرقي لـ«زيتون»: «نحصل على الفيول من المنطقة الشرقية عبر صهاريج كبيرة، نستخرج منه البنزين، والكاز والمازوت، بالإضافة إلى استخراج الفحم بعد انخفاض درجة حرارة الفيول، وجفافه تماماً ليتم استخدامه في المدافئ المنزلية والمداجن».

وحول أهمية «الحراقات» قال «الخلف»: «للحراقات أهمية كبيرة ومجالات واسعة، فبالإضافة إلى تشغيل للعاطلين عن العمل وأصحاب سيارات النقل والعاملين في مجال النقل فهي تخفض أسعار المحروقات نوعاً مقارنة بأسعار المحروقات التي تأتي من مناطق نظام، وبالتالي إنعاش الأسواق والتي تعد المصدر الرئيسي في عمل جميع المؤسسات والخدمات من مياه وكهرباء ومخابز وغيرها».

وأوضح «الخلف» الصعوبات التي تواجه عمل هذه الحراقات، بقوله: «نواجه

نتيجة انقطاع المحروقات وارتفاع أسعارها ارتفاعاً باهظاً إن وجدت في أسواق المناطق المحررة بشكل عام ومحافظة إدلب بشكل خاص، ولد ما يُعرف باسم «الحراقات».

والحراقات هي عبارة عن مصافي لتكرير النفط بدائية الصنع، استطاعت بعد ابتكارها توفير الوقود اللازم لسد حاجيات الناس من تدفئة، وتشغيل الآليات ووسائل النقل، ومولدات المخابز والمؤسسات الخدمية، وغيرها.

آلية عمل الحراقات

أحد العاملين في مصافي تكرير النفط «الحراقات»، أوضح لـ«زيتون» كيف تتم عملية التكرير ضمن الحراقات قائلًا: «تتم عملية تكرير النفط ضمن الحراقات عبر وضع خزان سعته من خمسة إلى عشرة براميل في حفرة تشتعل فيها النيران باستخدام النفط الخام الخفيف أو الثقيل أو إطارات السيارات، بغية إيصال النفط داخل الخزان لدرجة الغليان والتبخّر، ليخرج النفط على شكل بخار عبر أنبوب يمر بحفرة مليئة بالمياه ليتكثف وينزل من الطرف الآخر على شكل مشتقات نفطية كالمازوت والبنزين وزيت الكاز، ويعبأ



استخراج المحروقات من الحراقات - زيتون



الأضرار المباشرة وغير المباشرة على الإنسان والحيوان والنبات

الدكتور «هشام هلال» أخصائي أشعة في مدينة سراقب قال لـ «زيتون»: «للحرائق تأثيرات خطيرة على صحة الإنسان، فهي تؤثر على الجهاز التنفسي بشكل كبير وخاصة لدى الأطفال، فاستنشاق هذه الغازات الناتجة عن الاحتراق يؤدي في المستقبل إلى أمراض مزمنة في الرئتين والقصبات، وتعد الأدخنة المتصاعدة من هذه الحرائق البدائية والمولدات الكهربائية المنزلية والصناعية إحدى المشاكل الرئيسية التي تواجه الحياة الصحية للإنسان، حيث إن الدخان المتصاعد يصاحبه انبعاث العديد من الغازات شديدة السمية مثل غازات (كبريتيد الهيدروجين، والكبريت، والنيتروجين)، بالإضافة إلى انطلاق بعض العناصر المعدنية السامة مثل (الزئبق والزرنيخ)، والتي تسبب للإنسان العديد من الأمراض الخطيرة».

ومن خلال متابعة بعض الصور الشعاعية ما قبل الولادة لاحظنا وجود تشوهات مختلفة، يعود سببها إلى الاستخراج والتكرير اليدوي للنفط، إضافة إلى التشوهات الولادية التي نتوقع ازدياد ظهورها مستقبلاً، فضلاً عن وجود عواقب سرطانية كثيرة تنتج عن التعرض المباشر والمستمر للأشعة الصادرة عن النفط الخام. من جهته الدكتور «أسامة درويش» أخصائي أمراض أطفال في بلدة حاس قال لـ «زيتون»: «هناك مؤشرات لنتائج مستقبلية خطيرة لم يعها بعد العاملون وأسرهم

فضلاً عن وجود أطفال يعملون في هذه الحرائق ويتعرضون لاستنشاق الدخنة السامة الناتجة عن عملية التكرير دون مراعاة خطورة العمل الذي يقومون به».

وأضاف «أحمد»: «ولا يقتصر الأمر على غياب معايير السلامة فقط، بل تغيب الجودة أيضاً، فمواد المازوت والبنزين والغاز الناتجة عن التكرير، ذات مواصفات منخفضة فكثيراً ما تسببت مادة المازوت المستخدمة للتدفئة المنزلية بحالات احتراق للمنازل وحروق نتيجة اشتعاله بسبب عدم تكريره بشكل جيد، كما أن مادة البنزين المستخدمة كوقود للسيارات تتسبب بأعطال متكررة لمحركات السيارات بسبب رداءتها».

إجراءات متواضعة جداً لمراعاة السلامة دون الجودة

ويشتكي كثير من الأهالي في المناطق القريبة من الحرائق من مضارها وتأثيرها على حياتهم، فمن تلوث الهواء إلى الروائح الكريهة إلى تلوث النبات كلها مخاوف حقيقية تضاف إلى هموم المواطنين الكثيرة أصلاً.

وقامت الشرطة الحرة في مدينة سراقب قبل أيام بتوجيه إنذار إلى صاحب إحدى الحرائق، لنقل الحرقا إلى خارج المناطق السكنية، وذلك بعد شكوى تقدم بها أحد الأهالي، تفيد بوجود حرقا مازوت داخل منطقة سكنية، وعلى الفور توجهت دورية من عناصر مركز شرطة سراقب الحرة إلى مكان تواجد الحرقا، وقامت بتوجيه إنذار لصاحبها لنقلها خارج المنطقة السكنية، خوفاً من أن تتسبب بأضرار بيئية وأمراض لسكان المنطقة.

في حين تبقى قضية جودة المحروقات الناتجة دون علاج أو رقابة أو حل، وربما دون حتى التفكير بهذه الناحية.

المنتشرون بين الحرائق وتحت سحب الدخان وفوق الإشعاعات الصادرة من أعماق الآبار النفطية دون اكتراث لصحتهم وسلامة أطفالهم، ودون تطبيق لأدنى تعليمات السلامة المهنية أو استخدام لوسائل الوقاية من انطلاق غازات ناتجة عن عمليات الحرق اللازمة لتسخين النفط، لأن عملية الحرق ذاتها تتم باستخدام النفط الخام نفسه، وهو الذي ثبت احتواؤه على مواد خطيرة جداً»، لافتاً إلى أن هذه العملية تنتج سحبا كثيفة من الدخان المترافق مع الغازات المذكورة، ومادة النفط الخام المستخرجة من أعماق الأرض تحتوي على نسب معينة من الإشعاع، وتختلف هذه النسب حسب موقع وطبيعة جيولوجية البئر.

هذه الإشعاعات هي مسبب رئيس للإصابة بأمراض السرطان وبشكل خاص سرطان الجلد والرئة، كما أن لها تأثير مؤكّد على السلامة الوراثية، واحتمال إنجاب مواليد مشوهة، من الغازات الناجمة عن الاستخراج البدائي للنفط وتحديدًا غاز الكبريت (السام جداً)، ولاسيما أنه عديم الرائحة و يتسبب بفقدان مباشر لحاسة الشم

وأوضح الدكتور «هلال» إن تأثيرات هذه الحرائق تظهر في البداية على شكل «التهاب قصبات، أو ربو، أو تحسس» أو غيرها من أمراض الجهاز التنفسي، ولكنها في المستقبل قد تؤدي إلى نتائج سلبية وأمراض في الجهاز المناعي عند الأطفال، مشيراً إلى ظهور بعض الأمراض مؤخراً مثل «الالتهابات الجلدية، والسرطان الجلدي، والتشوهات الخلقية لدى المولودين حديثاً».

والوفاة المباشرة وخاصة عند الأطفال وإن كانت هذه الطرق المتخلفة تدرّ أرباحاً كبيرة جداً على تجار النفط وبعض أبناء القرى التي يتموضع فيها البئر، إلا أن ذلك يغامر بحاضر ومستقبل أولادهم.

ولا تقف أخطار عملية التكرير تلك على الملامسة المباشرة للإنسان على موقع تكرير النفط (الحرقا)، بل تتعداها إلى ما هو أخطر من ذلك، حيث تؤثر تلك العملية على النباتات والحيوانات على حدّ سواء، وبطريقة أخرى غير مباشرة على الإنسان من خلال الطعام، سواء من كان يعمل في هذه الحرائق أو من لا يعمل.

وحول ذلك قال «عمار المحمد» المهندس الزراعي في مدينة سراقب لـ «زيتون»:

«إن عمليات التكرير تتم ضمن الأراضي الزراعية، وهذا له أضرار مباشرة وكبيرة قد لا يعرفها الفلاح أو الإنسان العادي غير المختص على القمح والشعير والقطن، والأخطر من ذلك على الخضار التي تستهلك بشكل يومي، وعمليات التكرير الجارية وبكثرة لها مضاعفات كارثية ومستقبلية على نوعية التربة، بسبب ترسب المواد الناجمة عن الحرق والدخان على الأتربة الزراعية وعلى أوراق النباتات، وبالتالي انتقالها إلى الإنسان والقطعان بطريقة مباشرة وغير مباشرة وحسب نوعية النبتة، ونتائج ذلك بدأت تظهر على الزرع والضرع والبشر، فالحيوانات والطيور

بدأت تتجنب المناطق الملوثة وحتى الطيور المهاجرة لم تعد تقترب، من المنطقة، كذلك مردود الخضار انخفض إلى النصف، وكلما طالت الفترة ازدادت نتائجها الكارثية على المنطقة، ولا أحد يضمن ما ستؤول إليه النتائج في المستقبل.

وأكد «المحمد» أنه على الرغم من الإنذارات الكثيرة التي أطلقتها الجهات المختصة حول مخاطر هذه العملية المتخلفة علمياً، إلا أن ظاهرة تكرير النفط الخام ما تزال مستمرة.

«إن عمليات التكرير تتم ضمن الأراضي الزراعية، وهذا له أضرار مباشرة وكبيرة قد لا يعرفها الفلاح أو الإنسان العادي غير المختص على القمح والشعير والقطن، والأخطر من ذلك على الخضار التي تستهلك بشكل يومي

ونتيجة للغياب شبه التام لمقومات الحياة الأساسية، لأهالي الريف الإديلي وتردي المستوى المعيشي، وازدياد تدهور الحالة الاقتصادية، وانقطاع المحروقات، وعلى الرغم من الأضرار التي تسببها الحرائق على العاملين وغير العاملين فيها، فلا تزال تنتشر الحرائق بشكل كبير في الريف الإديلي، ولا يزال الكثير من الأهالي الباحثين عن رزقهم اليومي، يعملون بها كمهنة يقتاتون عليها أو يعتمدون عليها ويعملون أسرهم منها، على مبدأ «عيشني اليوم ولبكرة بيفرجها الله».

حقوق الطفل مجرد حبر على ورق المحافل



أطفالنا هم المستقبل والغد المقبل، لذا يجب أن يكونوا أصحاء مفعمين بالنشاط الجسدي والذهني والنفسي والعاطفي، ومن حقهم الحصول على الرعاية الصحية والنفسية والغذاء الكافي لنموهم، ولكن هل يحصل الأطفال في سوريا عموماً وفي المناطق المحررة خصوصاً على حقوقهم في الرعاية والنمو؟

حق الطفل في النمو في المواثيق الدولية

الدخل عند الكثير من الناس، ربما أثر كثيراً في الوقت الحالي على حصولهم على الغذاء الجيد والمنتظم والمتوازن، ولذلك أصبحنا كأطباء نلاحظ وجود حالات كثيرة من سوء التغذية في الآونة الأخيرة، حيث بات ما يقارب 50% من الأطفال في ريف إدلب يعانون من مشاكل في النمو يعود سببها إلى سوء التغذية بالدرجة الأولى، كما لاحظنا انتشار أمراض فقر الدم والكبير الكريات وفقر الدم الخبيث الذي ينجم عن عوز فيتامين ب12 وحمض الفوليك».

قبل الوضع وبعده، كما أن للطفل حق في قدر كاف من الغذاء والمأوى والمساكن والخدمات الطبية، وفقاً لما جاء في البندين الثاني والرابع من البروتوكول.

وعلى ذلك فأين أطفال سوريا من كل تلك المواثيق التي تلزم الدول الموقعة عليها بتطوير وتنفيذ جميع إجراءاتها وسياساتها على ضوء المصالح الفضلى للطفل، وتحمل مسؤولياتها لحماية وضمان حقوق الأطفال؟.

مشاكل في النمو بسبب سوء التغذية

جعلت المواثيق الدولية مصلحة الطفل فوق كل اعتبار وذات أولوية وأفضلية في جميع الظروف ومهما كانت مصالحي الآخرين، لتمكين الطفل من التمتع بطفولة سعيدة ينعم فيها، ويكون محمياً ولديه الحقوق التي تؤمن له حياة سعيدة.

وأكد البروتوكول الملحق باتفاقية حقوق الطفل الذي اعتمدته الجمعية العامة عام 2000، على أن الطفل يجب أن يتمتع بحماية خاصة وأن تمنح له الفرص والتسهيلات اللازمة لنموه الجسدي والعقلي والخلقي والروحي والاجتماعي، نمواً طبيعياً سليماً في جو من الحرية والكرامة.

كما يجب أن يتمتع الطفل بفوائد الضمان الاجتماعي وأن يكون مؤهلاً للنمو الصحي السليم.

وعلى هذه الغاية، يجب أن يحاط هو وأمه بالعناية والحماية الخاصتين اللازمين

وأضاف: «إن سوء التغذية التي لوحظ ازديادها في المنطقة عند الأطفال الحديثي الولادة، كانت إما نتيجة إعطائهم حليب صناعي أو حليب الأبقار في هذه المرحلة، أو جهل الأمهات بطريقة الرضاعة عندما يكون حليب الأم غير كاف، إضافة لعدم

الدكتور «خالد باريش» أخصائي بأمراض الأطفال من ريف إدلب، قال لـ «زيتون»: «من المعروف أن بلدنا غني ولا يقارن بالبلدان التي انتشرت فيها المجاعات، ولكن ظروف الحرب والنزوح والوضع الاجتماعي والاقتصادي المتردي، وقلة أو انعدام

والفيتامينات والبروتينات والكربوهيدرات وغيرها، مع الإكثار من تناول السوائل والمياه النظيفة الصالحة للشرب، كما نصح بإعطاء الطفل وجبة سمك أسبوعياً على الأقل، بالرغم من أن توفير كل تلك الأنواع بالشكل اللازم في ظل الظروف الحالية، ليس بالأمر السهل على الأهالي، كما أكد على أهمية الرضاعة الطبيعية في الأشهر الستة الأولى من الولادة واستمرارها بعد ذلك مع دعم الرضاعة بأغذية مناسبة لعمر الطفل، فضلاً عن ضرورة الاهتمام بتغذية المرأة الحامل والمرضع طول فترة الحمل والرضاعة».

تناول الأم أثناء الحمل للفيتامينات اللازمة وحمض الفوليك، وعدم تناولها الغذاء المتوازن، وذلك نتيجة للظروف الراهنة من فقر ونزوح وغير ذلك من عدم القدرة على التنوع بالمصادر الغذائية لانعدامها في الأسواق في بعض الأحيان أو ندرتها وارتفاع أسعارها».

وأكد الدكتور «باريش» على أهمية الغذاء في نمو الطفل جسدياً وعقلياً، وعلى وجوب تناول الأطفال وجبات منتظمة في التوقيت، ومتوازنة في النوع الغذائي، بحيث تحتوي على كافة العناصر المغذية الكافية والغنية بالطاقة والمعادن

الصحة باستمرار بحملات التلقيح لتشمل الأطفال الذين تخلفوا عن اللقاحات الماضية أي كانت الأسباب سواء أكانت قصف أو نزوح أو غير ذلك.

ولكن ما لا يمكن إيقافه أو إيجاد حل له هو تعرض الأطفال للأضرار الصحية من جراء قصف نظام الأسد المتكرر لمدن وبلدات محافظة إدلب، والتي غالباً ما يكون الأطفال ضحايا بنسبة كبيرة، حيث تعمد نظام الأسد أكثر من مرة استهداف مدارس المحافظة».



تشهده منطقتنا، ولكن على الرغم من ذلك فالوضع جيد نوعاً ما، واللقاحات متوفرة وتُعطى لكافة الأطفال، وتقوم مديرية

في المنطقة، ولكن بالمقابل هناك مناطق تخلو من مراكز قريبة منها ويصعب أحياناً الوصول إليها في ظل القصف الذي

«زيتون»: «فيما يخص الرعاية الصحية للأطفال في ريف إدلب، هناك الكثير من المراكز الطبية المنتشرة

الرعاية الصحية

الدكتور «مأمون» أخصائي في أمراض الأطفال قال لـ «زيتون»: «يجب الاهتمام بعناصر الوقاية من الأمراض بإعطاء الطفل اللقاحات المحددة في جدول التطعيمات ضد الأمراض، وحمايته من التهابات الجهاز التنفسي والهضمي قدر المستطاع، من خلال نظافة وسلامة الغذاء والنظافة العامة والعناية الشخصية بالطفل، ومن الضروري تهوية مكان السكن والمنزل من الداخل بشكل مستمر».

«أحمد» من ريف إدلب قال لـ

حق النمو للطفل في المواثيق الدولية | اللهو واللعب

أين سنلعب؟ سؤال يطرحه جل أطفال سوريا في وجه أهاليهم الخائفين عليهم في وقت تحولت الشوارع والساحات إلى فخاخ للموت من قصف الطائرات، لكن ما لا يدركه الأهل هو أهمية اللعب بالنسبة إلى الطفل ونموه الجسدي والنفسي، ووجوب إعطائه حقه في هذا الجانب وعدم اعتباره إهداراً للوقت أو عبثاً بدون طائل، إذ أن منع الطفل من اللعب واللهو والحركة يساوي تماماً موته البطيء.

من خلال الرسم مثلاً، ومشاركتهم لأطفالهم في أنشطة فكرية وبدنية تساهم في نموهم العقلي والجسدي.

ولكن يبقى السؤال أين هم أطفال سوريا وأطفال إدلب في ظل ما سبق، من الحصول على حقهم في النمو الجسدي والفكري والعقلي؟ والحماية والرعاية النفسية من القصف وتأثيراته؟ والحياة الكريمة بحرية وكرامة؟ أم أن المواثيق والأعراف الدولية فقط مع أطفال سوريا تبقى مجرد حبر على ورق؟

أعراض الاكتئاب النفسي. وقال الدكتور «مضر حبار» لـ «زيتون»: «إن النشاطات الاجتماعية مهمة جداً لنمو الأطفال كاللعب معهم والقيام بالنزهات بعيداً عن أجواء التوتر والضغط، ونحن بذلك نساعد على استقرارهم ونعطيتهم الفرصة لإبراز إمكانياتهم».

وهو ما أكدته «غادة باكير» من مسؤولية الأهل في الحدّ من تأثير الحرب على الأطفال في إدلب، من خلال منحهم مزيداً من الاهتمام والحوار معهم وتشجيعهم عن التعبير عما يخيفهم

وقد اعترفت الأديان والمواثيق الدولية بحق الطفل باللعب واللهو والترفيه كجزء أساسي من حقوقه المتعارف عليها، وهو حق يمكن الطفل من مهارات اجتماعية وتربوية وثقافية ويمنحه نمواً جسدياً ونفسياً وروحياً متكاملًا ويزيد في ذكائه وقدراته الكامنة ويصقل له شخصيته.

وأوضح «جلاء خطاب» بأن اللعب من أكثر العلاجات نجاعة فيما يخص الصدمات النفسية لدى الأطفال والتي يمكن أن تؤخر في نموه الفكري والعقلي وحتى الجسدي، كما يمكنه ممارسة الألعاب من تفرغ خوفه وغضبه وتوتره ليعود إلى طبيعته وبراءته، بالإضافة إلى أنها تبعده عن الانطوائية التي تعد أولى

«منى دندل» أخصائية في الدعم النفسي للأطفال في ريف إدلب قالت لـ «زيتون»: «إن الحرب الدائرة حرمت أطفال إدلب من حقوق كثيرة مثل التعليم واللعب والبيئة الآمنة والسلامة والصحية، مما قد يخلق جيل قليل الثقة ضعيف جسدياً وفكرياً، انطوائي ومكتئب أو عنيف ومتمرد على الأسرة وبالتالي يؤثر على المجتمع ككل، فقد أثر النزوح المستمر والتنقل الخوف من الطيران وسوء الوضع الأمني على الجانب التعليمي وبالتالي على نمو الطفل فكرياً وعقلياً».

اعتقالهم».

الأخصائي في علم النفس «جلاء خطاب» قال لـ «زيتون»: «نعيش كبالغين أوقاتاً عصيبة ننسى فيها تأثير تصرفاتنا على أطفالنا، الذين يرون فينا سندا لهم، ولذلك من المهم عدم الصراخ وإظهار الخوف أمامهم حتى لا يزيد ذلك في خوفهم، وبالتالي في قصور نموهم النفسي».

وقالت «غادة باكير» مديرة مركز البراء لرعاية الأطفال في سراقب لـ «زيتون»: «إن عدم الاستقرار والنزوح أثرا سلباً على شخصية ونمو الأطفال في محافظة إدلب، باختلاف المكان يؤثر في فهم الطفل للواقع المحيط، فضلاً عما تسببت به الحرب من أضرار نفسية ومشاكل في النمو العقلي وقلق دائم على الأطفال نتيجة فقد أحد الوالدين أو الإخوة أو الأصدقاء والمقربين، أو



جدتي وفيروز والطائرة

نور الحجي

حتى تعترضه مشكلة تأمين المدخرات الكبيرة والمناسبة له التي فاتت زمنها. لكن لا شيء يقف في طريق عودة الأمجاد عند جدتي، تصحو من غفوتها التي كانت قد أخذتها أثناء حديثها، لتقوم بنشاط مستغرب الى «صرافتها» وصندوق أسرارها، المحرم على أي كان أن يطلع على ما فيه، لتخرج له أربع مدخرات من تلك الغياهب.

تؤكد جدتي بثقة حين نشكك بصلاحيه المدخرات، أن الزمن لا يمكن أن يؤثر على عمل تلك المدخرات، فبضاعة ذلك الزمن أصلية لا تشبه زيف وتجارية هذا الزمان ومدخراته.

ما أن يدير أبي الراديو حتى تنطلق بشكل مفاجئ وبصوت عالٍ: «طيري يا طيارة طيري يا ورق وخطان، بدي إرجع بنت صغيرة على سطح الجيران وينساني الزمان».

وكانه برهان من السماء على صدق رأيها تتلقى جدتي تلك الأغنية لتبدأ بالبكاء على أيامها التي مرت، بينما تبكي أختي ريم الصغيرة معها خوفاً من كلمة الطائرة، في الوقت الذي ينتشي أبي بإنجازه الكبير ويقرر أن صوت فيروز يحتاج إلى فنان من القهوة.

أما أنا فأراقب الجميع، وأحلم وأنا أعد القهوة، أن تعود طيارة الورق التي كنا نصنعها ونركض خلفها ونغني، قبل أن يتغير كل شيء، ويسود كل شيء ويتشوه كل شيء وحتى صوت فيروز الذي يخرج من المغارة يرافقه هدير الطائرة، صار يحاصرنا بالحزن والكآبة، ويوحى لنا على أن الزمن الجميل لن يعود كما تقول جدتي.

حين قرر أبي إعادة تجهيز المغارة مرغماً وليس بمحض اختياره، برقت عينا جدتي بفرح ممزوج بحزن عميق، وأنطلقت تحدثنا بفخر عن أيام شبابها وكيف قضت أجمل سنين حياتها مع جدي في تلك المغارة المحفورة في الصخر، تلك المغارة المكيفة بشكل طبيعي ورباني، فلا يعيبها برد في الشتاء، ولا حر في الصيف، وكأنها قطعة من الجنة.

وكيف أنها قد زينت جدرانها بسلل صنعتها بيديها من القش، وخابية فخارية أجلسها بجانب عتبة الباب، محيطاً إياها بكيس من الخيش الخشن، مطمورة لوسطها بالتراب الأحمر المزروع بحبات قليلة من الشعير.

تقول جدتي أنها كانت تملك «صرافة» مزخرفة وملونة هي أجمل من كل ما صمم من خزائن الألبسة برأيها.

وتشير الى زاوية أخرى من المغارة: «كنت أضع العنبر المخصص لحفظ السمن هنا، وكان جدي يضع الراديو ذو الصندوق الخشبي الكبير على تلك المسطبة المرتفعة في الزاوية الأخرى هناك».

وتمضي جدتي بحديثها المعاد والمبالغ فيه بمدح الماضي، متأسفة على أيامها وحلاوة الزمن الجميل، باكية على ما وصل له حالنا اليوم من رعب وخوف وتكاليف لم تكن لتحسب لها حساب في أيام عزها.

وبإصرار الولد البار يجهد والدي في إصلاح راديو «المرحوم الغالي» و«زين الرجال» كما تدعوه جدتي لكي ترضى عنه -جدتي التي قلما ترضى على أحد- وما أن ينجح والدي بإصلاح تلك «الأنثيكا»

